

المحور الثامن: إيف لاكوست Yves Lacoste والديمقراطية العسكرية

أولاً: تعريفه: هو جغرافي وجغرافي سياسي فرنسي ولد في 7 سبتمبر 1929م بالمغرب، زاول وظيفة التدريس بمدرسة بوجو الثانوية (Bugeaud d'Alger) في الجزائر (1952_1955)، عضو في الحزب الشيوعي الفرنسي 1956م، كانت تبدو أفكاره المناهضة للاستعمار ونضاله من أجل الحريات بإشراف جان دريتش Jean Dresch الجغرافي الماركسي،

ثانياً: أهم أفكاره حول المغرب العربي:

- اهتم بتقديم دراسات حول التخلف وتاريخ المغرب العربي في سبعينيات القرن الماضي؛ حيث قدم مجموعة من الاستنتاجات نوجزها في:

- عمل لاكوست على ربط الجغرافيا بالسياسة، خاصة في المنطقة المغاربية، وساهم في تأسيس مجلة "هيرودوت" التي شكلت منعطفا واضحا في مجال الجيوبوليتيك التي تجاوزت عضوانية الألمانين "كارل هاوسهوفر" وارتكازهم على مبدأ الحتمية الجغرافية في التحليل.

- رأى إيف لاكوست أن تحليل ابن خلدون للبنى الاقتصادية والاجتماعية يمكن أن يساعد في فهم استمرارية التخلف في المغرب العربي، مما جعله عرضة للهيمنة الخارجية.

- ربط بين البنى التاريخية للمناطق المغاربية وبين استمرار الهيمنة الكولونيالية، حيث رأى أن التحليل الخلدوني يفسر كيف أن هذه البنى التي وُصفت في القرن الرابع عشر لم تتغير جذرياً حتى القرن التاسع عشر، مما جعل التدخل الكولونيالي ممكناً.

ثالثاً: تعريفه للجغرافيا السياسية (الجيوبوليتيك):

- عرف إيف لاكوست الجغرافيا السياسية بأنها دراسة تنافسية، وميز بين نوعين من الجغرافيا:

1- جغرافيا الضباط والتي اقترنت بظهور جهاز الدولة منذ هيرودوت، وهو بذلك لم ينأى على ما ذهب إليه "كارل فون كلاوز فيتز" في كتابه "في الحرب" (1832) حيث رأى "أن الإقليم مع مساحته وسكانه ليس فقط مصدر لكل قوة عسكرية وإنما هو جزء لا ينفصل عن العوامل المؤثرة على الحرب، هو

كذلك لأنه يشكل مسرحا للعمليات"، وقد قدم تحقيق حول قصف الطيران الأمريكي لسدود النهر الأحمر ووصفها بجريمة حرب ضد المدنيين الفيتنام الشماليين.

2- جغرافيا الأستاذة وهي ميدان مدرسي وجامعي تم استغلاله لصالح جغرافيا الضباط.

رابعا: إيف لاکوست ودراسته للديمقراطية العسكرية في الجزائر:

تعريف تعريف الديمقراطية العسكرية :

1- تعريف الديمقراطية العسكرية حسب إيف لاکوست:

يُعد مفهوم الديمقراطية العسكرية أداة تحليلية لفهم طبيعة الحكم في دول العالم الثالث أو كما سميت في النصف الثاني من القرن 20 بالدول الجديدة، خاصة تلك الدول التي عرفت تقلبات سياسية واضطرابات أمنية بعد الاستعمار.

وتشير إلى نظام سياسي يتم فيه استخدام الجيش كوسيلة للحكم، حيث يتولى زمام السلطة نخبة عسكرية تقوم بإدارة شؤون الدولة وغالبا يكون فيها تضيقا على الحريات. فهذه الأنظمة لا تُعتبر هذه ديمقراطية بالمعنى الفعلي، بل هي أنظمة عسكرية تحاول أن تكتسي طابعا مدنيا ديمقراطيا شكليا؛ حيث يتحكم في زمام أمورها العساكر من وراء قيادة مدنية شكلية، فهو نظام يتوفر على آليات الحكم الديمقراطي من انتخابات ومؤسسات وقوانين تنص على وجود الحريات، لكنها في الحقيقة تكون شكلية وغير فاعلة؛ حيث يمكن تلخيص خصائصها في:

- وجود البنية العسكرية تسيطر على السلطة بشكل مباشر أو غير مباشر، ولكنها تتبع إجراءات تبدو ديمقراطية.

- تتكون هذه البنية من طبقة عسكرية مهيمنة تفرض هيمنتها على المؤسسات السياسية والاجتماعية، مع الاحتفاظ ببعض مظاهر السلطة الديمقراطية.

2- بنية المجتمع الجزائري قبل 1830 ومظاهر الديمقراطية العسكرية:

يرى أن بنية المجتمع الجزائري تأسست على قاعدة قبلية إلى حد ما (تلمسان، قسنطينة)، تضم قبائل كبيرة شبه بدوية تعيش على الزراعة والرعي أحدهما أو كلاهما، وتحتكم في علاقتها مع بعضها على

علاقات جيوسياسية تقوم على التنافس والسيطرة على الأراضي والمراعي ومنابع المياه، و يكلف الحاكم القبائل الأقوى على بجباية الضرائب من القبائل الأضعف.

أما في الجبال (القبائل ولأوراس) فكان النسيج السكاني يتألف من القبائل التي تعيش في قرى كبيرة تحيط بها بساتين الزيتون والتين، على عكس سكان السهوب فسكان الجبال يصعب إجبارهم على دفع الضرائب لتمتعهم بموقع جغرافي مسيطر

لم تعرف الجزائر أشكال الصناعة البحرية إلا بعد الاحتكاك بالغزو الإسباني وبعض أشكال التجارة.

3- إيف لاكوست ومفهوم الديمقراطية العسكرية في الجزائر

أ- قبل 1830:

ويرجع استخدام لاكوست لمفهوم الديمقراطية العسكرية أو شبه العسكرية للدلالة على علاقة الإنتاج الجد معقدة، والتي تعود إلى ديمومة التنظيم القبلي وإلى غاية القرن 19م، وتعود الطبيعة القبلية المقاومة حسب لاكوست لـ:

- حجم استمرار البنى العتيقة أقل منها الشرق الأوسط
- توسع الإمبراطورية العربية في المناطق التي استعادت فيها البنى القبلية المهذمة من المستعمر
- العادات والمقدرات الحربية المميّزة لغالبية السكان في شمال إفريقيا لمدة قرون عديدة
- الاستفادة من تجارة القوافل التي لم تتمكن من تحطيم التنظيمات القبلية لامتلاك وسائل الإنتاج

إن هذه البنية لم تسمح بنشوء النبالة ولا البرجوازية كما في الاقطاع الأوروبي، ولكن قد شكل التجار نوعا من الارستقراطية التجارية وكذلك ارستقراطية قبلية حيث كانت العلاقة بين الاثنين وثيقة.

ب- الديمقراطية العسكرية في الجزائر بعد الاستقلال:

رأى إيف لاكوست أن الجزائر بعد الاستقلال قد خضعت للديمقراطية العسكرية من خلال النظام الشمولي الذي تمركزت فيه السلطات في يد رئيس الدولة الذي هو وزير الدفاع، حيث عرفت هذه المرحلة تضيقا ملحوظا على الحريات والممارسات الديمقراطية الانتخابية والمؤسسية الشكلية،